الله عنهما قال: بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل ـ صاحب الروم ـ بدعوة إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغُوطَةَ ـ يعني دمشق ـ فنزلنا على جَبَلَةَ بْنِ الأيهَم الغساني، فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له. فأرسل إلينا برسوله نكلّمه[1]، فقلنا: والله لا نكلّم رسولاً، وإنما بُعثنا إلى الملك، فإنْ أذِنَ لنا كلّمناه، وإلا لم نكلّم الرسول، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك. قال: فأذن لنا فقال: تكلّموا فكلّمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سود[2]. فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبستُها وحلفتُ أنْ لا أنْزِعَها حتى أُخرِجَكُمْ مِنَ الشام. قلنا: ومجلسك هذا فوالله لنأخذنّهُ منك ولنأخذنّ ملك الملك[3] الأعظم إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبيُّنا محمد ﷺ. قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية. وأخرجه الحاكم أيضاً بطوله كما في التفسير لابن كثير (٢/ ٢٥١) بنحوه.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٩) عن موسى بن عُقبة القرشيّ: أن هشام بن العاص ونُعيم بن عبد الله، ورجلاً آخر قد سمّاه، بعثوا إلى ملك الروم زمن أبي بكر رضي الله عنه قال: فدخلنا على جَبَلَة بن الأيهم وهو بالغوطة، فإذا عليه ثياب سود، وإذا كل شيءٍ حوله أسود، فقال: يا هشام كلّمْه، فكلّمه ودعاه إلى الله تعالى ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي.

إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول في الإسلام

كتاب زياد بن الحارث الصدائي إلى قومه

أخرج البيهقي عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فبايعتُه على الإسلام، فأُخبِرتُ أنه قد بعث جيشاً إلى قومي، فقلت: يا رسول الله، اردُدِ الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم. فقال لي: «اذهب فردّهم»، فقلتُ: يا رسول الله، إنّ راحلتي قد كَلَتْ[4]، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردّهم. قال الصُّدائي: وكتبتُ إليهم كتاباً فقدم وفدهم بإسلامهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أخا صُداء، إنّكَ لَمُطَاعٌ في

(١) في الأصل «برسول فكلم» والتصويب من «ابن كثير».
(٢) في الأصل «ثياب سواد» والتصويب من «ابن كثير».
(٣) في الأصل «منك الملك» والتصويب من «ابن كثير».
(٤) كلّت: تعبت.

قَوْمِكَ» فقلت: بل اللّهُ هداهم للإسلام. فقال: «أفلا أُؤَمِّرُكَ عليهم؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: فكتب لي كتاباً أمّرني، فقلت: يا رسول الله، مُرْ لي بشيءٍ من صَدَقَاتهم. قال: «نعم» فكتب لي كتاباً آخر.

قال الصُدائي ـ وكان ذلك في بعض أسفاره ـ فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم[1] ويقولون: أخَذَنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «أوَفَعَلَ ذَلِكَ؟» قالوا: نعم، فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال: «لا خَيرَ في الإمارَةِ لِرَجُلٍ مُؤمِنٍ». قال الصُدائي: فدخل قوله في نفسي. ثم أتاه آخر فقال: يا رسولَ الله، أعطني. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النّاسَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى فَصُدَاعٌ[2] في الرَّأسِ وداءٌ في البَطْنِ». فقال السائل: أعطني من الصَّدَقة. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللّهَ لَمْ يَرْضَ في الصَّدَقاتِ بِحُكْمِ نبيٍ[3] ولا غَيرِهِ حَتّى حَكَمَ هُوَ فِيها، فَجَزَّأها ثمانيةَ أجْزاءٍ، فإنْ كُنْتَ مِن تِلْكَ الأجزاءِ أعْطَيْتُكَ». قال الصُدائي: فدخل ذلك في نفسي أنّي غنيّ وأني سألته من الصدقة ـ فذكر الحديث، وفيه: فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتيته بالكتابَيْنِ فقلت: يا رسولَ الله، اعفني من هٰذَيْنِ، فقال: «ما بَدَا لَكَ»[4]، فقلت: سمعتك يا رسول الله تقول: «لا خَيرَ في الإمارَةِ لِرَجُلٍ مُؤمِنٍ» وأنا أؤمن بالله وبرسوله: وسمعتك تقول للسائل: «مَنْ سألَ النّاسَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى فَهُوَ صُدَاعٌ في الرَّأسِ وَدَاءٌ في البَطْنِ»؛ وسألتُكَ وأنا غَنِيٌ، فقال: «هُوَ ذَاكَ، فإنْ شِئْتَ فَاقْبَلْ وإنْ شِئْتَ فَدَعْ» فقلت: أدَعُ. فقال لي رسول الله ﷺ: «فَدُلَّني على رَجُلٍ أُؤَمِّرْهُ عَلَيْكُمْ»، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمّرَهُ عليهم. كذا في البداية (٥/ ٨٣). وأخرجه أيضاً بطوله البغويّ وابن عساكر؛ وقال: هذا حديث حسن؛ كما في الكنز (٧/ ٣٨).

وأخرجه أحمد أيضاً بطوله، كما في الإصابة (١/ ٥٥٧)، وأخرجه الطبرانيّ أيضاً بطوله. قال الهيثميّ (٥/ ٢٠٤): وفيه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف، وقد وثّقه أحمد بن صالح وردّ على من تكلّم فيه، وبقية رجاله ثقات.

كتاب بُجَير بن زُهير بن أبي سُلمى
رضي الله عنه إلى أخيه كعب

أخرج الحاكم (٣/ ٥٧٩) عن إبراهيم بن المنذر الحِزاميّ، عن الحجّاج بن ذي الرُّقَيبة

(١) العامل هو الذي يجمع الزكاة من قِبَلِ الخليفة.
(٢) الصداع: وجع الرأس.
(٣) في الأصل «متي» والتصويب من «البداية».
(٤) ما بدا لك: أي ما ظهر لك.

بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سُلمى المُزَنيّ، عن أبيه عن جدّه قال: خرج كَعْبُ وَبُجَيْرٌ ابنا زهيرٍ حتى أتيا أَبرَق المَرّاف[١]. فقال بجيرٌ لكعبٍ: اثبت في عجل هذا المكان حتى آتي هذا الرجل - يعني: رسول الله ﷺ - فأسمعَ ما يقولُ. فثبت كعبٌ وخرج بُجَيرٌ فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فقال:

ألا أبلغا عَنّي بجيراً رسالة ... على أي شيءٍ وَيبَ[٢] غيرك دَلّكا

على خُلُق لم تلقَ أماً ولا أباً ... عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا

سقاك أبو بكرٍ بكأسٍ رديةٍ[٣] ... وَأَنْهَلَكَ[٤] المأمورُ[٥] منها وَعَلّكا[٦]

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه فقال: «مَنْ لَقِيَ كَعْباً فَلْيَقْتُلْهُ». فكتب بذلك بُجَير إلى أخيه يذكر له أنّ رسول الله ﷺ قد أهدر دمه، ويقول له: النجاءَ وما أراكَ تُفلتُ.

ثم كتب إليه بعد ذلك: «اعلم أنّ رسول الله ﷺ لا يأتيه أحدٌ يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله إلا قبل ذلك. فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم وأقبِلْ». فأسلَمَ كَعْبٌ وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ. ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ، ثم دخل المسجدَ ورسولُ الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم متحلّقون معه حلقةً دون حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرّة فيحدّثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم. قال كعب: فأنختُ راحلتي بباب المسجد فعرفتُ رسولَ الله ﷺ بالصِفَة[٧]، فتخطّيتُ حتى جلستُ إليه فأسلمتُ فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله، الأمانَ يا رسول الله! قال: «وَمَنْ أَنتَ؟» قلت: أنا كعبُ بن زهير، قال: «أَنتَ الذي تقولُ» ثم التفت إلى أبي بكر، فقال: «كيفَ قالَ يا أبا بَكْرٍ؟» فأنشده أبو بكرٍ رضي الله عنه:

سقاكَ أبو بكرٍ بكأسٍ رديّةٍ ... وأنهلكَ المأمورُ منها وعلّكا

---

(١) أبرق المزاف: بتشديد الزاي ماء بني أسد - كما في «القاموس».

(٢) ويب: بمعنى ويل. يقال ويبك وويب زيد كما تقول ويلك، وهو منصوب على المصدر، فإن جئت باللام رفعت فقلت ويب لزيد ونصبت منوناً فقلت ويباً لزيد.

(٣) في الأصل «بكأس روية» والتصويب من «بانت سعاد».

(٤) النَهَل: الشرب الأول.

(٥) في الأصل «المأمون» والصواب «المأمور».

(٦) العَلَل: الشرب الثاني.

(٧) في الأصل «بصفة» والتصويب من «البداية» و «الإصابة».

قال: يا رسول الله، ما قلت هكذا. قال: «وكيف قلت»؟ قال: إنما قلتُ:

سقاك أبو بكر بكأسٍ رويّةٍ وأنهلك المأمونُ منها وعلّكا

فقال رسول الله ﷺ: «مأمونٌ والله» ثم أنشده القصيدة كلَّها حتى أتى على آخرها - فذكر القصيدة.

وأخرج الحاكم أيضاً (٣/ ٥٨٢) عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال: أنشد النبيّ ﷺ كعب بن زهير «بانت سعاد» في مسجده بالمدينة، فلما بلغ قوله:

إنَّ الرسولَ لنورٌ[1] يستضاءُ بهِ ومُهنّدٌ[2] من سيوفِ الله مسلولُ

في فتيةٍ من قريشٍ قال قائلُهُمْ ببطنِ مكةَ لما أسلموا زُولوا

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه. قال: وقد كان بُجَير بن زهير كتب إلى أخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى يخوّفه ويدعوه إلى الإسلام وقال فيها أبياتاً:

مَنْ مبلغ كعباً؟ فَهَلْ لكَ في التي تلومُ عليها باطلاً؟ وهي أحزمُ

إلى الله لا العُزّى ولا اللاتِ وحده فتنجو إذا كان النّجاء وتسلمُ

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلتٍ من النّارِ إلاّ طاهرُ القلب مسلمُ

فَدِينُ زهيرٍ، وهو لا شَيْءَ باطلٌ وَدِينُ أبي سُلْمى عَلَيَّ مُحَرَّمُ

قال الحاكم (٣/ ٥٨٣) هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي. فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة، وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصراً - فذكره بإسناده إلى ابن إسحاق.

وأخرجه الطبرانيّ أيضاً عن ابن إسحاق، قال الهيثميّ (٩/ ٣٩٤): ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن يحيى بن عمرو بن جريج عن إبراهيم بن المنذر عن الحجاج - فذكره بمعنى ما تقدم - كما في الإصابة (٣/ ٣٩٥). وأخرجه أيضاً البيهقيّ عن ابن المنذر بإسناده مثله؛ كما في البداية (٤/ ٣٧٢).

---

(١) في الأصل «لسيف» ولكن النبيّ ﷺ أصلحه لأن النور هو بناسب الإضاءة. انظر شرح بانت سعاد.

(٢) في الأصل «صارم» والتصويب من «القصيدة».

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس

أخرج الطبرانيّ عن أبي وائل رضي الله عنه قال: **كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام:**

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى رستم[١] ومهران وملا[٢] فارس، سلامٌ على من اتَّبَعَ الهدَى. أما بَعْد: فإنّا ندعوكم إلى الإسلام، فإنْ أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون[٣]، فإنْ أَبَيْتُمْ فإنَّ مَعي قوماً يحبُّونَ القتل في سبيلِ الله كما تحبّ فارسُ الخمر. والسلام على مَنِ اتَّبَعَ الهدَى».

قال الهيثميّ (٥/ ٣١٠): رواه الطبراني وإسناده حسن أو صحيح. انتهى.

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن

وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (٣/ ٢٩٩) عن أبي وائل بنحوه؛ وأخرج ابن جرير (٢/ ٥٥٣) عن مجالد عن الشعبيّ قال: **أقراني بنو بُقيلَة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن:**

«مِنْ خالِد بن الوليد إلى مرازبَةِ أهْلِ فارسَ. سلامٌ على من اتَّبَعَ الهدَى. أما بَعْد: فالحمدُ لله الذي فَضَّ[٤] خَدَمَتَكم[٥]، وَسَلَبَ مُلْكَكُمْ، وَوَهَنَ كَيْدَكُمْ، وإنه مَنْ صلَّى صلاتَنا، واستقبل قبلتَنا، وأكلَ ذبيحتَنا، فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا. أما بعدُ: فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إليَّ بالرُّهُن، واعتقدوا مني الذمَّة، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثنَّ إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة».

فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون وذلك سنة اثنتي عشرة.

كتاب خالد بن الوليد إلى هُرْمز

وأخرج ابن جرير في تاريخه أيضاً (٢/ ٥٥٤) عن المجالد عن الشعبي قال: **كتب خالد رضي الله عنه إلى هُرْمُز قبل خروجه مع أزاذِبَة أبي الزبادبة الذين باليمامة، وهرمز صاحبُ الثغر يومئذ:**

«أما بعدُ: فأسْلِمْ تسلَم، أو اعتقدْ لنفسك وقومك الذمة، وأقرِرْ بالجزية، وإلاَّ فلا تلومنَّ إلا نفسك، فقد جئتك بقوم يحبُّون الموتَ كما تحبُّون الحياة».

---

(١) في الأصل «رسيم» والتصويب من «الحاكم».
(٢) الملأ: أشراف القوم.
(٣) صاغرون: أذلاّء منقادون.
(٤) فضّ: كسر.
(٥) خدمتكم: جمعكم.

وذكر ابن جرير أيضاً (٢/ ٥٧١) بإسناده أن خالداً لما غلب على أحد[١] جانبي السّواد[٢] دعا من أهل الحيرة برجل، وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون متسانِدُون[٣] لموت أَرْدَشِير؛ إلا أنهم قد أنزلوا بَهْمَن جاذَوَيْهِ بِبَهُرسِير وكأنه على المقدمة، ومع بَهْمَن جَاذَوَيْهِ الأزاذبة في أشباه له، ودعا صَلُوبا برجلٍ وكتب[٤] معهما بكتابين: فأما أحدهما فإلى الخاصة، وأما الآخر فإلى العامة، أحدهما جيري والآخر نَبطي. ولما قال خالد لرسول أهل الحيرة: ما اسمُكَ؟ قال: مُرَّة. قال: خذ الكتاب فأتِ به أهل فارس لعلَّ الله أنْ يُمِرَّ عَلَيْهِمْ عَيْشَهُمْ أو يُسْلِمُوا أو يُنِيبُوا. وقال لرسول صَلُوبا: ما اسمُكَ؟ قال: هِزْقِيل. قال: فخذ الكتاب، وقال: اللهم أَزْهِقْ نُفُوسَهُمْ. قال ابن جرير: والكتابان:

«بسم الله الرحمن الرحيم. مِن خالد بن الوليد إلى ملوك فارس. أما بعد: فالحمد لله الذي حلّ نظامكم، وَوَهَّنَ كَيْدَكم، وفرّق كلمتكم، ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرّاً لكم، فادخلوا في أمرِنا نَدْعُكُمْ وأرضَكُم ونجزكم[٥] إلى غيرِكم، وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غلبٍ، على أيدي قوم يحبّون الموتَ كما تحبّون الحياة».

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى مرازبة[٦] فارس. أما بعد: فأسلموا تسلموا، وإلا فاعتقدوا مني الذمّة، وأدّوا الجزية، وإلا فقد جئتكم بقومٍ يحبُّون الموتَ كما تحبّون شرب الخمر. انتهى».

دعوة الصحابة رضي الله عنهم
في القتال في عهد النبي ﷺ
دعوة الحارث بن مسلم التميمي

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نُعيم عن عبد الرحمن بن حسان الكِنَانيّ[٧]: حدثني مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي، أنَّ أباه حدثه: **أنَّ رسول الله ﷺ أرسلهم في سريّة.**

---

(١) في الأصل بغير «أحد» والصواب إثباتها.
(٢) السّواد: أي أكثر السهول ما عدا الجبال.
(٣) متساندون: أي غير مجتمعين على رجل أو راية واحدة.
(٤) في الأصل «دعا» والصواب «كتب».
(٥) في الأصل «نجوزكم» والصواب نجزكم.
(٦) مرازبة: جمع مرزبان وهو الرئيس عند الفرس.
(٧) في الأصل «الكناني» والتصويب من «التقريب» (١/ ٤٧٧).